اى فيكم من قبول الاسلام وهو مؤول بانه من شانه او
الغالب فيه انه لابد او يقال الخبر بمعنى النهى ولا يجوز ان
اخبار المحضا لحصول التبديل قال حماد بن سلمة فى معنى الحديث
هذا عندنا حيث اخذ الله العهد فى اصلاب ابائهم فقالوا
بلى قال الخطابى هذا معنى حسن وكانه ذهب الى انه لا عبرة
بالايمان الفطرى فى احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان
الشرعى المكتسب بالارادة الا ترى انه يقول فابواه يهودانه
انه فى حكم الدنيا فهو بمعنى وجود الايمان الفطرى فيه
محكوم له بحكم ابويه الكافرين قيل وتلخيصه ان العالم الغيب
واما عالم الشهادة فاذا نزل الحديث على عالم الغيب شكل
معناه واذا صرف الى عالم الشهادة الذى عليه مبنى ظاهر
الشرع سهل تعاطيه وتحريره ان الناظر اذا نظر
الى المولود نفسه من غير اعتبار عالم الغيب وانه ولد على الخلقة
التى خلق الله الناس عليها من الاستعداد للمعرفة وقبول
الحق والتابى عن الباطل والتمييز بين الخطا والصواب
حكم بانه لو ترك على ما هو عليه ولم يعتوره من الخارج ما يصده
عن النظر الصحيح من التقليد والالف بالمحسوسات والانهماك
فى الشهوات استمر على ما كان عليه من الفطرة السليمة ولم
يختر عليه شيئا ولنظر فيما نصب من الدلائل على التوحيد و
صدق الرسول وغير ذلك نظرا صحيحا يوصله الى الحق ويهديه
الى الرشد وعرف الصواب واتبع الحق ودخل فى الملة
الحنيفية ولم يلتفت الى ما سواها لكن يصده عن ذلك الاشتغال
هذه العوائق ونظير ذلك امر الغلام الذى قتله الخضر فان
موسى عليه السلام نظر الى عالم الشهادة وظاهر الشرع فانكر
والخضر عليه السلام نظر الى عالم الغيب وانه طبع كافرا فقتله
ولذلك لما اعتذر الخضر بالعلم الخفى الغايب امسك موسى عليه السلام
عن الاعتراض كذا قالوه ولعل معنى انه طبع كافرا اى خلق
وقدر وجبل انه لو عاش يصير كافرا لئلا ينافيه هذا الحديث
ذلك اى التوحيد الذى هو معنى الفطرة هو الدين القيم اى

اى عوج له ولا ميل الى التشبيه وتعطيل ولا قدر ولا جبر
متفق عليه وعن موسى اى الاشعرى كما فى نسخة قال
قام فينا رسول الله عليه السلام وكان اذا وعظ قام
بخمس كلمات والكلمة الجملة المفيدة اى متفوها بخمس فصول
وقيل قام فينا كناية عن التذكير اى خطبنا وذكرنا بخمس
كلمات وقال الطيبى قوله فينا وبخمس اما حالان مترادفان
او متداخلان اى قام خطيبا فينا مذكرا لنا واما ان يتعلق
فينا بقام على تضمين قام معنى خطب ويكون بخمس حالا او قام
على الوجهين بمعنى القيام وهناك وجه ثالث وهو ان يتعلق
بخمس بقام ويكون فينا بيانا كانه لما قيل قام بخمس قيل فى
حق من فقيل فى حقنا وعلى هذا قام بمعنى قام بالامر
اى تشمر له اى قام بحفظ تلك الكلمات فينا قال ابن حجر
ويؤيد الحقيقة حديث كان عليه السلام يتصرف الينا بعد
العشاء فيحدثنا قائما على رجليه حتى يراوح بين قدميه من
طول القيام وفيه ان كون القيام حقيقة فى بعض المقام لا
يستلزم استمراره فى المرام فقال ان الله لا ينام قال الله
تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم والسنة النعاس وهو نوم خفيف
او مقدمة النوم ولا ينبغى له ان ينام نفى للجواز تاكيدا لنفى
الوقوع على سبيل التتميم اى لا يكون ولا يصح ولا يستقيم
ولا يمكن له النوم لان النوم اخو الموت ولان النوم لاستراحة
القوى والله تعالى منزه عن ذلك وهذه الثانية من الخمس واغرب
ابن حجر بقوله اعتراض فتامل والثالثة هى قوله يخفض القسط
ويرفعه قال التوربشتى فسر بعضهم القسط بالرزق اى يقتره
ويوسعه وعبر به عن الرزق لانه قسط كل مخلوق اى نصيبه و
فسره بعضهم بالميزان ويسمى الميزان قسطا لما يقع به من
المعدلة بالقسط اى فى القسمة وغيرها وهذا المعنى اولى لما
فى حديث ابى هريرة يرفع الميزان ويخفض والمراد من الميزان
ما يوزن من ارزاق العباد النازلة من عنده واعمالهم المرتفعة
اليه يعنى فيخفض تارة بتقتير الرزق والخذلان بالمعصية و

Copyright © King Saud University